ومذهب طائفة من المعتزلة ان الله تعالى صفات زائدة في الاعيان واختار المصنف هذه
الامور كلها ووجوب الوجود دال على نفيها وذلك لان هذه الامور ان كانت واجبة ولها
لزم تعدد الواجب وقد ابطلناه وان كانت ممكنة لذواتها فالموجب لها ان كان هو ذات
واجب الوجود لزم ان يكون الواحد المطلق قابل وفاعل وهو باطل او غيرها فيلزم افتقار
الواجب الى غيره ولان وجوب الوجود يقتضي الاستغناء عن كل شيء فيما لا يكون مفتقرا
في العالمية الى علم غيره وكذا في سائر الصفات وانما نفيه الصفات بكونها زائدة في الاعيان لانه
تعالى متصف باوصاف لكن تلك الاوصاف عين الذات بالحقيقة ومغايرة لها بالاعتبار
والرؤية وسوال موسى لقومه والنظر لا يدل على الرؤية مع قبول التاويل وتعليق الرؤية
باستقرار الجبل المتحرك لا يدل على الامكان واشتراك المعلولات لا يدل على اشتراك العلل مع منع
التعليل والحصر قوله والرؤية عطف على المذكورات قبله اي وجوب الوجود يدل على
نفي رؤيته واختلفوا في انه تعالى هل يصح ان يكون مرئيا ام لا فقالت الاشاعرة نعم والباقون لا
واختاره المصنف والدليل عليه انه مجرد لانه واجب الوجود والمجرد لا يصح ان يكون مرئيا لان ما كلاجح
يصح ان يكون مرئيا صح ان يكون في جهة وحيز ولا شيء من المجرد كذلك واستدل الاشاعرة
بالنقل والعقل اما النقل فقوله تعالى حكاية عن موسى رب ارني انظر اليك وجه الاستدلال
بالاية ان موسى سال الرؤية ولو لم تكن الرؤية جائزة لكان سوال موسى جهلا وعبثا ولا
يجوز ان ينسب الجهل والعبث الى الانبياء اجاب عنه بان سوال موسى لاجل قومه والذي
يدل على ذلك قوله حكاية عنه اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله حكاية عنهم لن نؤمن لك حتى نرى
الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجه الاستدلال به النظر
اما ان يكون عبارة عن الرؤية او عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته فان كان الاول فهو
المطلوب وان كان الثاني تعذر حمله على ظاهره فلا بد من حمله على الرؤية التي هي مسببة للنظر على
المعنى الثاني واطلاق اسم السبب على المسبب من احسن وجوه المجاز اجاب عنه بان النظر لا يدل
على الرؤية

على الرؤية ولهذا يقال نظرت الى الهلال فلم اره واذا لم يدل النظر على الرؤية لم يتعين الرؤية بل دة
بل جاز ان يكون المراد غيرها بالحمل مع ان لنا دليلا ض وهو انه يحمل الى على الاحد لا وحدة يكون المراد وجوه
يومئذ ناضرة نعمة ربها ناظرة اي منتظرة او يحمل على حذف مضاف وهو الثواب فيكون المراد
الى ثواب ربها ناظرة لا يقال التاويلان باطلان اما الاول فلان الانتظار سبب الغم والاية
سيقت لبيان النعم واما الثاني فلان النظر الى الثواب لا بد وان يحمل على رؤية الثواب
لان تقليب الحدقة نحو الثواب بدون الرؤية لا يكون من النعم البتة واذا وجب اضمار الرؤية
لا محالة كان اضمار الثواب اضمار الزيادة من غير دليل لانا نقول الاية دالة على ان الحال
التي عبر عنها سبحانه وتعالى بقوله وجوه يومئذ ناضرة سابقة على استقرار اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار بدليل قوله ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي تتوقع ان
يفعل بها في شدتها وفظاعتها فاقرة داهية تقصم فقار الظهر فان في حال استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار قد فعل بها الفاقرة واذا كانت تلك الحالة سابقة على الاستقرار كان انتظار النعمة بعد
البشارة بها سرورا تستتبع نضارة الوجه ومثل ذلك الانتظار لا يكون مستدعيا للغم كما ان
انتظار اكرام الملك وتعظيمه لا يكون موجب للغم اذا تيقن وعده اليه والانتظار بعد الانذار العذاب
بوصوله غم يستتبع بسارة الوجه اي شدة عبوسه كانتظار عتاب الملك اذا تيقن عتابه مرة
ولا يحتاج الى اضمار الرؤية في النظر الى الثواب لان النظر عبارة عن الرؤية او عن تقليب
الحدقة نحو الثواب بعد البشارة انتظار الوصول من النعمة لما بينا وقوله تعالى فان استقر
مكانه فسوف تراني وجه الاستدلال به انه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن والمعلق على
الممكن ممكن فالرؤية ممكنة اجاب بان تعليق الرؤية باستقرار المتحرك لا يدل على الامكان لجواز
انه علق الرؤية باستقرار الجبل في حال الحركة لان الفاء ان دخلت على الماضي صارت بمعنى المستقبل
الا لو صار مستقرا في المستقبل فسوف تراني وما صار مستقرا بمعنى زمان المستقبل والا لوجب حصول
الرؤية لوجوب حصول المشروط عند حصول شرطه الذي تم به علة العلة فان ما دخل عليه ان ..

Copyright © King Saud University